قِيامةُ مُوسَى

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: سِفْر العدد ٢٠: ١-١٣؛ تثنية ٣١: ٢؛ تثنية ٣٤: ٤؛ تثنية ٣٤: ١-١٢؛ يهوذا ٩؛ ١كورنثوس ١٥: ١٣-٢٢.

آية الحفظ: «وَأَمَّا مِيخَائِيلُ رَئِيسُ الْمَلاَئِكَةِ، فَلَمَّا خَاصَمَ إِبْلِيسَ مُحَاجًّا عَنْ جَسَدِ مُوسَى، لَمْ يَجْسُرْ أَنْ يُورِدَ حُكْمَ افْتِرَاءٍ، بَلْ قَالَ: ‹لِيَنْتَهِرْكَ الرَّبُّ!›.» (يهوذا ٩).

كما رأينا في كل هذا الربع، كان موسى هو الشخصية الرئيسية في سِفْر التثنية. فإن حياته وصفاته ورسائله تنتشر في السِفْر. رغم ذلك، فإن سِفْر التثنية هو في الواقع يتحدث عن الله ومحبته لـ «لبني إسرائيل»، وغالبًا ما استخدم اللهُ موسى ليعلن عن هذه المحبة وللتحدث إلى شعبه إسرائيل.

الآن، مع وصولنا إلى نهاية الربع، نهاية دراستنا لسِفْر التثنية، نصل أيضًا إلى نهاية حياة موسى، على الأقل حياته هنا على الأرض.

وكما عبَّرت روح النبوة عن ذلك بقولها: «عرف موسى بأنه سيموت وحيدا، فلم يكن يسمح لأي صديق بشري أن يخدمه في ساعاته الأخيرة. إن المنظر الذي كان أمامه، كان منظرا يحوطه الغموض والمهابة، فارتجف قلبه من ذلك المنظر. إن أقسى تجربة كان عليه أن يواجهها هي تجربة انفصاله عن الشعب الذي كان يحبه ويرعاه- الشعب الذي اتحد به. في حياته ومصالحه لأمد طويل. ولكنه كان قد تعلم أن يثق بالله. فبإيمان لا يتطرق إليه الشك، سلم نفسه وشعبه بين يدي الله المحب الرحيم» (الآباء والأنبياء، صفحة ٤٢٥).

وكما كشفت حياة موسى وخدمته الكثير عن صفات الله، كشف كذلك موت موسى وقيامته الكثير عن صفات الله.

خطية موسى: الجزء الأول

مرارًا وتكرارًا، حتى وسط ارتدادهم وتجوالهم في البرية، أعال الله بأعجوبة بني إسرائيل قديمًا. معنى ذلك أنه برغم من عدم استحقاقهم (وغالبًا ما ظلوا على هذا النحو) أغدقت نعمة الله عليهم. ونحن أيضًا، اليوم، متلقون لنعمة الله، على الرغم من أننا لا نستحقها أيضًا. بعد كل شيء، لن تكون نعمة الله نعمة إذا كنا نستحقها لشيء صالح فينا، أليس كذلك؟

وإلى جانب وفرة الطعام الذي وفَّره لهم الرب بأعجوبة في البرية، كان توافر الماء مظهرًا آخر لنعمته، فبدون الماء كانوا سيهلكون بسرعة، خاصة في صحراء جافة وحارة ومقفرة. في حديثه عن تلك التجربة، كتب بولس: «وَجَمِيعَهُمْ شَرِبُوا شَرَابًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، لأَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابِعَتِهِمْ، وَالصَّخْرَةُ كَانَتِ الْمَسِيحَ.» (١كورنثوس ١٠: ٤). وأضافت روح النبوة أيضًا أنه، «أينما احتاجوا إلى الماء في رحلاتهم كان يتدفق من شق الصخرة إلى جوار محلتهم « (الآباء والأنبياء، صفحة ٣٦٧).

اقرأ سِفْر العدد ٢٠: ١-١٣. ماذا حدث هنا، وكيف نفهم عقاب الرب لموسى بسبب ما فعله؟

على أحد المستويات، ليس من الصعب رؤية وفهم إحباط موسى. فإنه بعد كل ما فعله الرب لأجلهم، الآيات والعجائب والخلاص العجيب، ها هم، أخيرًا، على حدود أرض الموعد. ثم ماذا حدث؟ وفجأة، ينقصهم الماء، فيبدأون في التآمر على موسى وهارون. هل لم يستطع الرب توفير الماء لهم، كما فعل ذلك لأجلهم كثيرًا من قبل؟ بالطبع لا؛ كان بإمكانه فعل ذلك مرة أخرى، وكان سيفعل ذلك مرة أخرى.

ومع ذلك، انظر إلى كلمات موسى وهو يضرب الصخرة مرتين. «اسْمَعُوا أَيُّهَا الْمَرَدَةُ، أَمِنْ هذِهِ الصَّخْرَةِ نُخْرِجُ لَكُمْ مَاءً؟» (سِفر العدد ٢٠: ١٠). يمكن للمرء أن يسمع الغضب في صوته، لأنه بدأ بنعتهم بـ «الْمَرَدَة».

لم تكن المشكلة هي غضبه بحد ذاته، والذي كان سيئًا بدرجة كافية، ولكنه مفهوم - ولكن عندما قال «أَمِنْ هذِهِ الصَّخْرَةِ نُخْرِجُ لَكُمْ مَاءً؟» فإنّه بدا كما لو كان بإمكانه أو أي إنسان إخراج الماء من صخرة. بدا في غضبه وكأنه نسى حينها أن قوة الله وحدها، التي تعمل فيما بينهم، هي التي يمكن أن تصنع مثل هذه المعجزة. كان يجب أن يعرف موسى ذلك من بين كل الناس.

كم مرة نقول أو حتى نفعل أشياء في نوبة غضب، حتى لو كنا نعتقد أن الغضب له ما يبرره؟ كيف يمكننا أن نتعلم التوقف، والصلاة، والسعي في طلب قوة الله لنقول ونفعل الصواب قبل أن نقول ونفعل الخطأ بدلًا من ذلك؟

خطية موسى: الجزء الثاني

اقرأ مرة أخرى سِفْر العدد ٢٠: ١٢، ١٣. ما هو السبب المحدد الذي أعطاه الرب لموسى لعدم قدرة موسى على العبور إلى أرض الموعد بسبب ما فعله؟ انظر أيضاً تثنية ٣١: ٢ وتثنية ٣٤: ٤.

وفقًا لهذا النص، كان في خطية موسى ما هو أكثر من مجرد محاولته أن يأخذ مكان الله، وهو الأمر الذي كان سيئًا بما فيه الكفاية. لقد أظهر موسى نقصًا في الإيمان أيضًا، وهو أمر لا يمكن تبريره بالنسبة لشخص مثل موسى. فعلى كل حال، كان هذا هو الرجل الذي، منذ حَادِثَة العليقة المشتعلة (خروج ٣: ٢-١٦) فصاعدًا، كان له اختبار مع الله على عكس معظم الشعب. ومع ذلك، وفقًا للنص، فإن موسى لم يؤمن بالرب. أي، لقد أظهر موسى عدم إيمانه بما قاله الرب، ونتيجة لذلك فشل في «تقديس» الرب أمام بني إسرائيل. بمعنى آخر، لو حافظ موسى على هدوئه وفعل الصواب بإظهار إيمانه وثقته بالله وسط ارتدادهم، لكان قد مجد الرب أمام الناس ولكان، مرة أخرى، مثالًا لهم على كيف يكون الإيمان والطاعة الحقيقيين.

لاحظ أيضًا كيف عصى موسى ما أمره الرب بفعله تحديدًا.

اقرأ سِفْر العدد ٢٠: ٨. ماذا قال الرب لموسى أن يفعل، ولكن ماذا فعل موسى بدلًا من ذلك (سِفْر العدد ٢٠: ٩-١١)؟

في الآية التاسعة، أخذ موسى العصا كما أمره الرب. وكان ما فعله حتى تلك اللحظة جيدًا جدًا. ولكن في الآية ١٠، بدلًا من التحدث إلى الصخرة، التي كان من الممكن أن يتدفق منها الماء كتعبير مذهل عن قوة الله - ضربها موسى، ليس مرة واحدة، بل مرتين. نعم، كان ضرب الصخرة والحصول على الماء منها معجزة، لكنها بالتأكيد ليست معجزة تضاهي معجزة مجرد التحدث إلي الصخرة ورؤية الشيء نفسه يحدث.

بالتأكيد، ربما بدا ظاهريًا أن دينونة الله على موسى كانت قاسية وشديدة: فبعد كل ما مر به موسى، لم يُسمح له بالعبور إلى أرض الموعد في نهاية المطاف. وكلما رويت هذه القصة، يتساءل الناس عن سبب حرمان موسى مما كان ينتظره لزمن طويل -لمجرد فعل متهور واحد.

ما هو الدرس الذي تعتقد أنه كان على بني إسرائيل أن يتعلموه مما حدث لموسى؟

موت موسى

مسكين موسى! فبعد وصوله إلى هذه المرحلة، بعد أن أنجز الكثير، حُرم من الاستمتاع بالوعد الذي قطعه الله مع أبرام قبل عدة قرون: «لنسلك أعطي هذه الأرض «(تكوين ١٢: ٧).

اقرأ تثنية ٣٤: ١- ١٢. ماذا حدث لموسى، وماذا قال الرب عنه وأظهر كم كان موسى شخصًا مميزًا؟

«وإذ انفرد موسى بنفسه جعل يراجع تاريخ حياته الذي كان تاريخ تقلبات ومتاعب متعددة، منذ طرح عن نفسه الأمجاد الملكية وعرش مصر الذي كان سيجلس عليه، ليلقي قرعته مع شعب الله المختار، وعاد بالذاكرة إلى تلك السنين الطويلة التي كان في خلالها يرعى قطعان يثرون في البرية، وإلى ظهور الملاك له في العليقة المشتعلة بالنار، ودعوة الرب الموجهة إليه ليخلص إسرائيل. ثم نظر أيضا الآيات والعجائب العظيمة التي أجريت بقدرة الله لأجل الشعب المختار، ورحمته المتأنية التي احتملتهم طوال سني اغترابهم وتمردهم في البرية. وبالرغم من كل ما عمله الله لأجلهم، وبالرغم من كل صلوات موسى وأعماله لم يبق أمينا من بين كل ذلك الجيش الذي خرج من مصر غير اثنين من بالغي السن استحقا أن يدخلا أرض الموعد. فإذ رأى موسى نتيجة جهوده تراءى له أن حياة التجارب والتضحيات التي عاشها قد ذهبت هباء» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٤٢٥، ٤٢٦).

وتقول الآية في تثنية ٣٤: ٤ أمرًا مثيرًا للاهتمام: «هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الَّتِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ قَائِلًا: لِنَسْلِكَ أُعْطِيهَا.»

كان الرب يستخدم كلمات تشبه حَرفيًّا ما قاله مرارًا وتكرارًا للآباء وأبنائهم، حول إعطائهم هذه الأرض. وكان الآن يعيد نفس القول لموسى.

وقال الرب ذلك أيضًا «قَدْ أَرَيْتُكَ إِيَّاهَا بِعَيْنَيْكَ، وَلكِنَّكَ إِلَى هُنَاكَ لاَ تَعْبُرُ» (تثنية ٣٤: ٤). لا توجد طريقة كان يمكن لموسى من خلالها، وهو واقف في المكان الذي كان واقفًا فيه، أن يرى بعينيه البشريتين كل ما أشار إليه الرب - من موآب إلى دان إلى نفتالي، وغيرها. كانت إلن ج. هوايت واضحة: لقد كان كشفًا خارقًا للطبيعة، ليس فقط عن الأرض، ولكن أيضًا لما سيبدو عليه الأمر بعد استيلائهم عليها.

بمعنى ما، يبدو الأمر كما لو أن الرب كان يضايق موسى، ويزيد من ألمه وانزعاجه: كما لو أن الرب يقول له إنه كان من الممكن أن يدخل أرض الموعد لو أنه ببساطة أطاع الرب كما ينبغي، أو شيء من هذا القبيل. لكن هذه ليست حقيقة الأمر، بدلًا من ذلك، كان الرب يُظهر لموسى أنه على الرغم من كل شيء، حتى على الرغم من خطأ موسى، سيكون الله مخلصًا للوعود التي قطعها في العهد مع الآباء ومع بني إسرائيل أنفسهم. كما سنرى أيضًا، كان لدى الرب شيء أفضل يخبئه لعبده الأمين، ولكن المخطئ.

قيامة موسى

«فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. وَدَفَنَهُ فِي الْجِوَاءِ فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ» (تثنية ٣٤: ٥، ٦). وهكذا، وبهذه الآيات القليلة، مات موسى - الذي كان مركزيًّا في حياة بني إسرائيل، الشخص الذي استمرت كتاباته، ليس فقط في إسرائيل قديمًا، ولكن حتى في الكنيسة وفي المجمع اليهودي اليوم أيضًا.

مات موسى، ودفن، وناح الناس، وكان هذا هو الحال. من المؤكد أن مبدأ كلمات الوحي ينطبق هنا: «طُوبَى لِلأَمْوَاتِ الَّذِينَ يَمُوتُونَ فِي الرَّبِّ مُنْذُ الآنَ. ‹نَعَمْ، يَقُولُ الرُّوحُ: لِكَيْ يَسْتَرِيحُوا مِنْ أَتْعَابِهِمْ، وَأَعْمَالُهُمْ تَتْبَعُهُمْ.›» (رؤيا ١٤: ١٣).

ومع ذلك، لم يكن موت موسى الفصل الأخير في قصة حياة موسى.

اقرأ رسالة يهوذا ٩. ماذا يحدث هنا، وكيف يساعد هذا النص في تفسير ظهور موسى لاحقًا في العهد الجديد؟

على الرغم من أننا قد أعطينا لمحة فقط، إلا أنه يا له من مشهد أخَّاذ يتم تصويره هنا. فميخائيل، المسيح نفسه، تنازع مع الشيطان حول جسد موسى. وكيف تنازع عليه؟ ليس هناك شك في أن موسى كان خاطئًا. في الحقيقة، إنّ خطيته الأخيرة المعروفة، حيث أخذ مجد الله لنفسه، كان من نفس نوع الخطيّة – «أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ» (إشعياء ١٤:١٤) – التي أدت إلى طرد لوسيفر نفسه من السماء في المقام الأول. لا بد أن الخلاف على جسده كان بسبب أن المسيح كان يطالب الآن لموسى بالقيامة الموعودة.

ولكن كيف يمكن للمسيح أن يفعل ذلك من أجل إنسان خاطئ، موسى، الذي خالف شريعة الله؟ الجواب بالطبع هو الصليب، دون سواه. فكما أشارت كل الذبائح الحيوانية إلى موت المسيح، من الواضح أن الرب هنا، وهو يتطلّع إلى الصليب، طالب بأن يُقام جسد موسى. «كان من نتائج الخطية أن وقع موسى تحت سلطان الشيطان. وحسب استحقاقه الشخصي كان أسير الموت شرعا ولكنه أقيم لحياة الخلود محتفظا بلقبه ومركزه باسم الفادي. لقد خرج موسى من القبر ممجدا وصعد في صحبة محرره إلى مدينة الله» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٤٣٠، ٤٣١).

كيف تساعدنا قصة موسى هذه على فهم عمق تدبير الخلاص، الذي جعل من الممكن لموسى أن يُقام إلى الحياة الأبدية حتى قبل الموت العتيد للمسيح على الصليب؟

قيامتنا جميعًا

مع الضوء الإضافي الذي يوفّره العهد الجديد، لا يبدو أن استبعاد موسى من أرض الموعد كان عقابًا في نهاية المطاف. فبدلًا من أرض كنعان، ولاحقًا أورشليم الأرضية (والتي كانت على الرغم من تاريخها المعروف مكانًا للحرب والغزو والمعاناة)، فإنَّ «أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ» (عبرانيين ١٢: ٢٢) هي، حتى الآن، موطن موسى. وهي موطن أفضل بكثير، بالتأكيد!

كان موسى أول مثال معروف في الكتاب المقدس عن قيامة الأموات. تم صعود أخنوخ إلى السماء دون أن يرى الموت (تكوين ٥: ٢٤)، وإيليا أيضًا (ملوك الثاني ٢: ١١)، ولكن فيما يتعلق بالسجل المكتوب، كان موسى هو أول من قام إلى الحياة الأبدية.

لا نعرف كم من الوقت رقد موسى ميتًا على الأرض، لكن من وجهة نظره، لم يكن ذلك مهمًا. فلقد أغمض عينيه في الموت، وسواء كان قد مضى على موته ثلاث ساعات أم ثلاثمائة عام، فقد كان الأمر سيان بالنسبة له. وهو نفس الشيء بالنسبة لجميع الأموات عبر التاريخ. لن تختلف تجربتهم، على الأقل فيما يتعلق بالموت، عن تجربة موسى. فنحن نغمض أعيننا في الموت، والشيء التالي الذي سندركه هو إما المجيء الثاني ليسوع أو، للأسف، الدينونة النهائية (انظر رؤيا ٢٠: ٧-١٥).

اقرأ ١كورنثوس ١٥: ١٣- ٢٢. ما هو الوعد العظيم الموجود هنا، ولماذا تكون كلمات بولس منطقية فقط إذا فهمنا أن الموتى يرقدون في المسيح إلى أن يأتي يوم القيامة؟

بدون رجاء القيامة، لا رجاء لدينا على الإطلاق. فقيامة المسيح هي ضمانة لنا. فبعد «تطهيره لخطايانا» (عبرانيين ١: ٣) على الصليب باعتباره حَمَل ذبيحتنا، مات المسيح وقام من بين الأموات، وبسبب قيامته لدينا ضمان قيامتنا نحن أيضًا، وموسى الذي هو أوّل مثال لإنسان ساقط يُقام من الموت. بسبب ما كان المسيح عتيدًا بأن يفعله، أُقِيم موسى من الموت. وبسبب ما فعله المسيح، سنقوم نحن أيضًا من الموت كذلك.

وهكذا نجد في موسى مثالًا للخلاص بالإيمان، إيمان ظهر في حياة الأمانة والثقة بالله، حتى لو كان موسى قد تعثَّر في النهاية. وفي كلّ سِفْر التثنية، يمكننا أن نرى موسى يسعى إلى دعوة شعب الله إلى التحلي بأمانة مماثلة، استجابة مماثلة للنعمة الممنوحة لهم كما مُنِحت لنا نحن أيضًا، الذين هم على حدود أرض الميعاد.

أليس الله، هذا الإله السماوي نفسه، يدعونا إلى الأمانة أيضًا؟ ماذا يمكننا أن نفعل للتأكد من أننا لا نرتكب نفس الأخطاء التي حذَّر منها موسى في سِفْر التثنية؟

الجمعة

٢٤ كانون الأول (ديسمبر)

لِمَزيد مِنْ الدَّرس: «وحين صرخا في غضب قائلين: ‹أَمِنْ هذِهِ الصَّخْرَةِ نُخْرِجُ لَكُمْ مَاءً؟›، وضعا نفسهما في مكان الله، كأنما القوة كامنه فيهما، مع أنهما رجلان لهما ما لسائر البشر من ضعفات وآلام. فإذ ضجر موسى من تذمرات الشعب وعصيانهم المتواصل غاب عن نظرة معينه القدير. فإذ لم تسنده قوة الله ترك ليشوه تاريخه بإظهار الضعف البشري. فذلك الرجل الذي كان يمكن أن يظل طاهرا وثابتا ومنكرا لنفسه إلى نهاية خدمته انهزم أخيرا. لقد أهين الله أمام جماعة إسرائيل وكان ينبغي أن يتمجد ويتعظم» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٣٧٢).

«كان موسى حاضرا على جبل التجلي مع إيليا الذي كان قد أصعد إلى السماء حيا. وكانا قد أرسلا حاملين للنور والمجد من الآب لابنه. وهكذا أجيبت صلاة موسى التي كان قد قدمها منذ مئات السنين، فوقف على ‹الجبل المقدس› في داخل ميراث شعب الله، شاهدا لذاك الذي تركزت فيه كل المواعيد المعطاة لإسرائيل. هذا كان آخر منظر انكشف للعين البشرية من تاريخ ذلك الرجل الذي أكرمته السماء ذلك الإكرام العظيم» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٤٣١).

أسئلة للنقاش

١. بمعنى ما، نعم، قام موسى وأُصْعِد إلى السماء بعد وقت قصير من وفاته. لكن في نفس الوقت، فإنَّ موسى المسكين (وفق افتراضنا) يعيش في السماء الآن ليشهد الفوضى الرهيبة التي تحدث هنا على الأرض. إنَّه لمِن الرائع حقًا أن معظمنا سيقومون من الموت بعد انتهاء الصراع على الأرض قبل المجيء الثاني على الأقل. بأيَّة طُرُقٍ إذن يُعتبر هذا نعمة أعظم ممّا اختبره موسى؟

٢. كيف توضح لنا قصة موت موسى وقيامته لاحقًا حقيقة أن العهد الجديد، على الرغم من أنه غالبًا ما يَسْتَنِدْ إلى العهد القديم، يأخذنا إلى أبعد مِن العهد القديم ويمكنه بالفعل أن يلقي الكثير من الضوء الجديد على العهد القديم؟

٣. كيف نرى في قصة حياة موسى، بما في ذلك ضربه للصخرة في نوبة غضب، مثالًا على ما يعنيه العيش بالإيمان والخلاص بالإيمان بمعزلٍ عن أعمال الناموس؟

٤. تحدثوا في الصف عن الوعد بالقيامة في نهاية الزمان. لماذا يعتبر هذا مركز كلَّ آمالنا؟ وأيضًا، إذا استطعنا الوثوق بالله في هذا الأمر، أي أنه أقامنا من الموت، ألا ينبغي لنا أن نثق به في كل شيء آخر؟ بعد كل شيء، إذا كان بإمكانه أن يفعل ذلك من أجلنا، فما الذي لا يمكنه أن يفعله؟